وعلى اي وجه صدر فيحملوا فهم ما اراد به اولا حتى علموا وتيقنوا انه
الحق الذي لا يعارض والحكمة التي لا ينكسر قانونها ولا يحوم النقص حول
حمى كمالها وانما ذلك بكثرة الملازمة وشدة المثابرة وتأمل
قصة عمر بن الخطاب في صلح الحديبية حيث قال يا رسول الله الستنا على
حق وهم على باطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار
قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم
قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فانطلق عمر ولم
يصبر متغيظا فاتى ابا بكر فقال له مثل ذلك فقال ابو بكر انه رسول الله
ولن يضيعه الله ابدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفتح فارسل الى عمر فاقرأه اياه فقال يا رسول الله او فتح هو قال نعم
فطابت نفسه ورجع فهذا من فوائد الملازمة والانقياد للعلماء. والصبر
عليهم في مواطن الاشكال حتى لاح البرهان للعيان وفيه قال سهل بن
حنيف يوم صفين ايها الناس اتهموا رأيكم والله لقد رأيتني يوم ابي
جندل ولو اني استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته
وانما قال ذلك لما عرض لهم فيه من الاشكال وانما نزلت
سورة الفتح بعدما خالطهم الحزن والكآبة لشدة الاشكال عليهم
والتباس الامر ولكنهم سلموا وتركوا رأيهم حتى نزل القرآن فزال
الاشكال والالتباس وصار مثل ذلك اصلا لمن بعدهم فالتزم التابعون
في الصحابة سيرتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى فقهوا ونالوا ذروة
الكمال في العلوم الشرعية وحسبك من صحة هذه القاعدة انك لا تجد
عالما اشتهر في الناس الاخذ عنه الا وله قدوة اشتهر في قرنه بمثل
ذلك

ذلك وقلما وجدت فرقة زائغة ولا احد مخالف للسنة الا وهو مفارق لهذا
الوصف وبهذا الوجه وقع التشنيع على ابن حزم الظاهري
وانه لم يلازم الاخذ عن الشيوخ ولا تأدب بآدابهم وبضد ذلك كان العلماء
الراسخون كالائمة الاربعة واشباههم والثالثة الاقتداء بمن
اخذ عنه والتأدب بادبه كما علمت من اقتداء الصحابة بالنبي صلى الله
عليه وسلم واقتداء التابعين بالصحابة وهكذا في كل قرن وبهذا الوصف
امتاز مالك عن اضرابه اعني بشدة الاتصاف به والا فالجميع ممن يهتدى
به في الدين كذلك كانوا ولكن مالكا اشتهر بالمبالغة في هذا المعنى
فلما ترك هذا الوصف رفعت البدع رؤوسها لان ترك الاقتداء دليل على
امر حدث عند التارك اصله اتباع الهوى ولهذا المعنى تقرير في كتاب
الاجتهاد بحول الله تع **فصل** واذا ثبت انه لا بد من اخذ العلم
عن اهله فلذلك طريقان احدهما المشافهة وهي انفع الطريقين
واسلمهما لوجهين الاول خاصية جعلها الله تع بين المعلم والمتعلم يشهدها
كل من زاول العلم والعلماء فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب ويحفظها
ويرددها على قلبه فلا يفهمها فاذا القاها اليه المعلم فهمها بغتة و
حصل له العلم بها بالحضرة وهذا الفهم يحصل اما بامر عادي من قرائن
احوال وايضاح موضع اشكال لم يخطر للمتعلم ببال وقد يحصل بامر
غير معتاد ولكن بامر يهبه الله للمتعلم عند بين يدي
المعلم ظاهر الفقر بادي الحاجة الى ما يلقى اليه وهذا ليس ينكر فقد
نبه عليه الحديث الذي جاء ان الصحابة انكروا انفسهم عند
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث حنظلة الاسيدي حين شكا

التعريض في ابن حزم الظاهري بانه لم يلازم الشيوخ ولا تأدب بآدابهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)